الفكرة السياسية في شعر محمد العيد آل خليفة

أمير شعراء الجزائر

الاستاذ المساعد الدكتور نعيم عموري

طالب الدكتوراه علي عدالتي نسب

جامعة شهيد جمران اهواز

الملخص:-

الجزائر كسائر الأمم العريقة في المجد والحضارة، لها تراث أدبي وعلمي وسياسي يدير أمورها و يربط حاضرها بماضيها فتبني عليه مستقبلها، صَنع هذا التراث أدباء وعلماء وشعراء الذين بقوا خالدين بأعمالهم. من هؤلاء الذين كان لهم الدور الكبير في بناء هذا التراث والصرح الكبير في نظم الشعر، الشاعر محمد العيد آل خليفة الذي كانت له الشخصية المتميزة في الشعر الجزائري الحديث والذي أحتل مكانة مرموقة بغزارة إنتاجه وتنوعه وصدقه في فنه ومشاعره. فيعد من شعراء الجزائر الكبير بأشعاره الدينية والثورية والسياسية.

كان "محمد العيد" ابن بيئته وواقفا بمؤثراته السياسية والاجتماعية والدينية، فجمع في تكوينه الفكري ما بين مبادئ الاصلاح والنزعات الدينية والصوفية، وكذلك النزعات السياسية والأفكار التي ترتبط بالسياسيات. تعد الفكرة السياسية من الأفكار الرئيسة في شعر الشاعر واهتمّ الشاعر بالسياسة والسياسيات كمجاهد ومصلح ومثقف. فلهذا اخترناه موضوعا لدراستنا هذه وكان منهجنا في هذه الدراسة منهجا تحليليا- توصيفيا؛ وبعد أن عالجنا ديوان الشاعر، اشرنا إلى أفكاره السياسية وعددنا انواع فكرته السياسية كالسياسة الداخلية و الخارجية و القومية و الدينية.

The Political idea in the poetry of Mohammad Eid Al Khalifa, the major of Algeria poet's

Asst. Prof. Naim Amouri
Lecturer. Dr. Ail Edalati nasab
Shahid Chamran University of Ahvaz

Abstract:

Mohammad Eid Al Khalifa **is a prominent Algerian poet whose passionate poetry tackled a wide range of issues; political, social and religious. The poet's social, political and religious environments affected his poetic production. He addressed both religious issues together with Sufism and political reform as well as liberation. The political aspect was a main aspect of his poetry, which is why it is made into the subject of this study. The study is a descriptive analytical one. Having referred to his collected works, we moved to register his political ideas, which were divided into internal, external, national and religious policies.**

المقدمة :-

تنطلق التجارب الشعرية من مواقف فكرية عند الشاعر، وإذا نظرنا إلى الاتجاهات الأدبية عموماً نجدها أيضاً تنطلق من ثوابت في التفكير والاعتقاد. على هذا تبقي تجربة الشاعر رهينة لتوجه مذهبي أدبي عام، إلى جانب اتجاه فكري خاص يعمل الشاعر من خلاله على تحقيق موجهاته الأدبية على أن تجربة الشاعر تعتمد في المقام الأول على اتجاهات التفكير عند الشاعر إلى جانب المؤثرات المحيطة به.

تبعاً للتطورات والتغيرات السياسية والثقافية والإجتماعية في العصر الحديث تغيّرت اتجهات الأدب عموماً والشعر خصوصاً وذلك لارتباط الأدب بالبيئةّ وانطلاقه منها وكان الأدب قد مرّ بحالة من الركاكة والانحطاط في تلك العهود التى وصفت بجمود الفكر وسوء الاحوال الاجتماعية والسياسية ولكن مع بداية القرن العشرين دخل الأدب في مرحلة النهضة الأدبية الجديدة. والشعر خاصة وُضِع في طور الحداثة بمدارسه الجديدة واصحابه وشعرائه الافذاذ الذين نهجو منهجا جديداً في الأدب عموما والشعر خصوصاً تماشيا مع بيئتهم وثقافاتهم وحياتهم وفكرتهم الجديدة.

كان للتطورات السياسية التي حدثت في القرن العشرين دور كبير في الاتجاهات الأدبية المعاصرة وتغيير فكرة الشعراء حول بيئاتهم وثقافاتهم التي كانوا يعيشونها. استعمار الجزائر وغزوها الثقافي والفكري والديني والسياسي من أهم التطورات السياسية التي أثّرت في فكر ادباء هذه المنطقة وشعر شعرائها. ومنذ احتلالها راح ادباؤها يدافعون عنها بطرائق مختلفة ويدعون لتحررها بشعرهم وفكرهم واقلامهم. وثورة الجزائر وتحررها من قيد الإستعمار كانت من الاحداث الكبرى التي وجهت مسيرة الفكر الجزائري الي طريق جديد وربت شعراء وادباء ذوي أفكار سياسية كان همهم الدفاع عن الوطن وتحريره. وكانوا قد مهّدوا السبيل لتحرير وطنهم بأشعارهم الوطنية ودعوتهم الأحرار إلى الحريّة ومناضلة الإستعمار ومبارزة الإحتلال.

يعد محمد العيد آل خليفة من رواد الشعر العربي الحديث، ومن الذين رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها، وفي كل نواحيها، وفي كل طور من أطوارها، وفي كل

أثر من آثارها. وكان الشاعر يدافع في شعره عن الوطن والعروبة والإسلام والإنسانية، فكان سجلا أمينا لأحداث الوطن الصغير والكبير على السواء، ومعبرا عن آمال الأمة وآلامها، ولا تكاد تخلو قصيدة من الطابع الديني و السياسي حتى في القصائد الذاتية وقصائد الرثاء والوصف.

وفقا لضرورة البحث عن المضامين الفكرية لدى الشاعر في العصر الحديث خاصة مما يرتبط بالبيئة والثقافة والسياسة من ناحية ومن ناحية أخري لقلة البحوث حول الأدب الجزائرى وأدبائه و شعرائه في إيران وأخيراً لعلو مقام هذا الشاعر وكبريائه عند الجزائريين ومكانته عند العرب اخترنا محمد العيد وفكرته السياسة موضوعاً لدراستنا.

يسعى هذا البحث لدراسة الفكرة السياسية والشعر السياسي لدى هذا الشاعر الكبير الذى كان له دور ممتاز في تطوير مضامين الشعر الجزائري السياسي ومنهجه هو دراسة دوافع التفكير السياسي عند الشاعر اولاً ، ثم دراسة تصوير الجزائر ومسائلها السياسية في شعره وأخيراً السياسة ومسائلها في البلدان العربية الاخرى بطريقة توصيفية تحليلية حيث يعالج مظاهر الفكرة السياسية وكيفية استخدامها في شعر الشاعر.

بما أن محمد العيد شاعر كبير وذو صيت وشهرة واسعة في الادب العربي والجزائري، طبعاً توجد دراسات وبحوث عديدة حول حياته وأدبه وشعره ولكن ما عثرنا على دراسة خاصة أو مقال مميز حول فكرته السياسية في شعره ولهذا اخترناه كبحث مستقل وعالجنا فكرته السياسية في شعره.

١- الفكرة السياسيّة و الشعر السياسي

ترجع المعاني اللغوية لكلمة((السياسة)) كما وردت في المعاجم الى تدبير شؤون الناس، وتملك امورهم، والرياسة عليهم ونفاذ الامر فيهم وسوس فلان امر الناس اى صيّر ملكا (الفيروز آبادي،٣٢٣) والسوس : الرئاسة و يقال ساسوهم سوساً وساس الامر سياسة قام به وسوّسه القوم : جعلوه وهو فعل سائس ويقتضي هذه الامور ،أن يكون هناك قوم لهم امور ناشئة عن اجتماعهم يتولى تدبيرها رئيس نافذ الكلمة، شأن الولاة و الامراء بالرعية (ابن منظور،١٣٠٠هـ: ١٠٨والنويري، د.ت:٤٠).

الشعر السياسي هو ما ينظم في شأن من شؤون السياسة كأن يدعو فيه الشاعر إلى قبيلة أو حزب أو دولة أو لمبدأ سياسي ، مثل مبدأ الشورى أو الديمقراطية ، ومن هنا تختلف دواعي نظمه فقد تكون المنفعة أو العصبية أو المبدأ(الشايب،د.ت: ٤)

قد عرف الشعراء الشعر السياسي قديما وحديثا من العصر الجاهلي حتى الان. كان المجتمع في العصر الجاهلي يخضع لنظام القبيلة القائم على العرف وكان الشاعر يرتبط بقبيلته ارتباطا مطلقا يتغنى بأمجادها في السلم ويذود عنها ويفتخر بانتصاراتها في الحرب ولقد كان الشعر السياسي الجاهلي يعتمد على الأغراض الشعرية المألوفة عصرئذ من حماسة وفخر ومدح وهجا(النفيسي، ١٩٨٤: ١٩).

في عصر صدر الإسلام احتدم الصراع بين المسلمين وقريش ودارت معركة الكلمة بين الطرفين فقد انبرى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة يردون على الحملة التي نظمها شعراء قريش ضد الرسول (ص) وفي عصر بني أمية ظهرت أحزاب سياسية مختلفة من خوارج وشيعة وزبيريين وأنصار بني أمية وكان لكل حزب شعراء موالون ينطقون باسمه ويدافعون عن مبادئه(المصدر نفسه: ٢٠).

تراجع الشعر السياسي في العصر العباسي نظراً لسقوط بعض الأحزاب السياسية وضعف بعضها الآخر وانحصر الصراع السياسي بين الشيعة والعباسيين وفي عصر المماليك والعثمانيين توالى المماليك والأتراك على حكم البلاد العربية فكان لهم دور تاريخي في نصرة الإسلام و حماية أراضي المسلمين لذلك تغنى الشعراء بانتصاراتهم على التتار و الصليبيين(محمد علي: ٩).

في العصر الحديث عرف الشعر السياسي تطورا كبيرا حيث اصبح غرضا مستقلا بذاته معروفا بمصطلحة و اتسع مجاله ليشمل جميع مناحي السياسية و قد اهتم الشعراء بكل القضايا و الأحداث التي عاشتها الامه العربية، كالدعوة إلى الوحدة والدعوة إلي التسلح بالقوة و العلم وتنديد بالمعاهدات المجحفة التي فرضها الإستعماريون على الدول العربية. نظم اغلب الشعراء اشعارهم في العصر الحديث في استنهاض شعوبهم للتحرر من

الاستعمار و عرف هذا النوع من الشعر بالشعر السياسي التحرري أو الثوري يقول محمد العيد :

يا قوم هبوا لاغتنام حياتكم فالعمر ساعات تمر عجالا

الأسر طال بكم فطال عناؤكم فكوا القيود وحطموا الأغلالا(الديوان)

وقد مجد كثير من الشعراء الثورتين (الجزائرية والفلسطينية) تمجيد سليمان العيسى للثورة الجزائرية مثلا. يتميز الشعر السياسي التحرري الوطني بطابعه الانساني لانه يعكس تطلعات وآمال يشترك فيها جميع الناس ويتميز بطابعه الوجداني العاطفي فهو يخاطب الوجدان والقلوب قبل العقول لا العكس يتميز بدوره التاريخي من حيث انه يؤرخ لقضايا وأحداث في فترات معينة ومن ثم فهو مادة تاريخية لفهم بعض الأحداث التاريخية(محمد، محمد علي الشعر السوداني: ٩)

قد ارتبط الشعر السياسي بالاتجاه الواقعي، ذلك لأن الشعر السياسي هو انعكاس لواقع سياسي ومن ثمَّ التزام الواقعية بكل مقوماتها الفنية و المعنوية كما ظهر الشعر السياسي في العصر الحديث من خلال الشعر الحر أو المرسل، و كأنه أراد أن ينطلق دون قيود مهموماً بالتعبير عن إنسانه أكثر من أي شيء. و يمكن إجمال مسائل الأدب السياسي في ما يلي:

شؤون الحكم و سياسة الشعوب- الحملة على الإستعمار و التنديد بأفعاله- التغني بأشواق الشعب من حرية واستقلال- الدعوة للحكم و الشورى- الإشادة بالزعماء .و الأبطال- بث الوعي السياسي- حفظ تراث الأمة في هذا المجال- تمجيد الشهداء و الأبطال و المناضلين(محمد، ٢٠١٢: ٤٨)

٢- نبذة عن حياة محمد العيد و شعره و ثقافته

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة، ولد في مدينة عين البيضاء (مدينة بأقصى الشرق الجزائري) بتاريخ ٢٨ أوت ١٩٠٤ م. حفظ القرآن الكريم كاملا و لم يتعد الثانية عشرة من العمر كما تلقى الحديث وأصول الدين و اللغة عن الشيخين محمد الكامل بن عزوز و أحمد بن ناجي انتقل مع أسرته إلى مدينة بسكرة – بوابة الصحراء الجزائرية -

سنة ١٩١٨ و واصل دراسته بها على المشايخ علي بن إبراهيم العقبي الشريف و المختار بن عمر اليعلاوي و الجنيدي أحمد مكي. (ابن سمينة، ١٩٩٢: ٩). ولد في أحضان أسرة متدينة ، وتحت رعاية أبٍ صوفيٍّ صالح ، فترعرع في ذلك الجوّ الأسريّ المفعم بالتقى والعفة والورع وتشربت نفسه هذا الحبّ العميق المتوارث للعقيدة الإسلامية والأخلاق الفاضلة والإيمان الشديد بعزّ الإسلام والوطن (المصدر نفسه).

تعد الأسرة التي عاش فيها "محمد العيد" أول منبع لثقافته ، فقد أخذ منها الكثير كحب الوطن وحبّ العقيدة والقيام بتعاليمها ، وكذا محبة الأخلاق السامية والتحلي بها.ثمّ استهل تعلمه وحفظه للقرآن الكريم ، في الكتاتيب ثم التحق بالمدرسة التابعة لمسقط رأسه بعين البيضاء حيث بدأ يتلقى المبادئ الأولى في العلوم الدينية واللغوية ، على يد الأستاذين : الشيخ أحمد بن ناجي والشيخ محمد الكامل بن الشيخ المكي(المصدر نفسه و قبّش، ١٩٧١: ٨٧)

سافر الى تونس ، قبلة البعثات الطلابية آن ذاك وانتسب الى جامع الزيتونة ، ولمّا وجد أن الكتب المقررة في درجته ، كان قد قرأ معظمها بالجزائر، قرّر التخلص من هذه الطريقة النّظامية، التي تلزمه بالحضور في حلقة معينة، فراح يحضر حلقات مختلفة المستويات ممّا سمح له باختيار ما يلائمه من دروسٍ وأساتذة، والى جانب هذا كان يداوم بصفةٍ حرة على بعض الدروس في بعض المواد العصرية كالحساب والجغرافية وغيرها وذلك بالمدرسة الخلدونية ، وبقي على هذا الحال مدة سنتين، ولأسبابٍ مرضية عاد الى الجزائر عام١٩٢٣م، دون أن يحصل على أيةّ شهادة علمية، وكان مايزال طالب علم، متعطشاً الى المزيد ، فاتصل بالعديد من الشيوخ ، وأخذ عنهم الكثير من العلوم منها: الفقه والحساب والفلك والتفسير وعلوم البلاغة ، ومن بين هؤلاء الشيوخ : البشير الإبراهيمي، والطيب العقبي(الزاهري، ١٩٢٦، ج١: ١٢ و ابن قينة، ١٩٩٢: ٦٦).

يعد محمد العيد آل خليفة من رواد الشعر العربي الحديث، لقّبه البشير الإبراهيمي ب«شاعر الشباب، شاعر الجزائر الفتاة و شاعر الشمال الإفريقي» ويقول فيه (ت ١٩٦٥م): "رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها، وله في كل نواحيها، وفي كل

طور من أطوارها، وفي كل أثر من آثارها - القصائد الغر، والمقاطع الخالدة، شعره - لو جمع - سجل صادق لهذه النهضة وعرض رائع لأطوارها"(سعدالله، ١٩٨٥: ٢٦٥) كما لقّبه «شكيب أرسلان» ب«بهاء زهير» و يقول فيه «يصح أن يمثّل البهاء زهيراً في سلاسة نظمه و خفة روحه و دقّة شعوره و جودة سبكه...»(ابن باديس، ١٩٦٨: ١٩٤). وكان محمد العيد جديرا بكل ما نال من ألقاب تدل على رسوخ القدم في ميدان الشعر، فقيل عنه شاعر النهضة الجزائرية وشاعر الشمال الإفريقي. وخير دليل على صحة هذه الأوصاف تلك الحياة الصاخبة التي عاشها، وكانت نابضة بالشعر والجهاد الفكري، والتي ترجم معظمها تراثه الشعري المبثوث في ديوانه الذي حوى مائتي نص شعري أغلبه قصائد طوال، كان فيها محمد العيد من أقوى الشعراء الجزائريين "تمثيلا للشعر العربي الصميم في صياغته ونظمه"(مصايف، ١٩٨١: ٦).

وقد جمع قصائد الديوان أول مرة تلميذه أحمد بوعدو سنة ١٩٥٢ م، وتم طبعه سنة ١٩٦٧ م، ولكن الأستاذ محمد بن سمينة كشف عن قصائد للشاعر لم تنشر، جمعها من الصحف الوطنية القديمة، ومن النسخة المخطوطة من ديوان الشاعر، ومن أسرته ومعارفه، وهي بذلك تكملة واستدراك على الديوان، ونشرها في كتاب وسمه بـ (العيديات المجهولة). وكان الشاعر محمد العيد ينطلق في شعره من أربع كليات هي: الوطن والعروبة والإسلام والإنسانية، فكان سجلا أمينا لأحداث الوطن الصغير والكبير على السواء، ومعبرا عن آمال الأمة وآلامها(ابن سمينة، ٢٠٠١: ١٢).

يعتبر الشاعر الشعب الجزائرى مصدر إلهامه و فكره وخلاقيّته و لهذا الأمر يقف إلى جانبهم و يدعو الشعب أن يرافقوه في هذا الأمر بعملهم و أقوالهم و يهدي ديوانه إلى الشعب الجزائرى لاهتمامه بهذا الشعب وصدقه إزائهم وحبه لهم(قادري، ١٣٨٨ش: ٢٣٦) وهذه الأمور تنعكس في شعره بصورة جلية وكما سنرى يتحدث الشاعر في ديوانه عن الشعب الجزائري و آلامه وأحزانه وافراحه و يقف إلى جانبهم في جميع الأمور و يشيد بأبنائه و أبطاله و مناضليه أمام الإستعمار و يشجّعهم على الجهاد السياسي و العلمي و الديني.

٣- دوافع التفكير السياسي عند محمد العيد

عندما ننظر إلى ديوان الشاعر وبعد جولة في أشعاره نرى بأن الشاعر وظّف شعره في سبيل خدمة وطنه و شعبه و ينظر الشاعر إلى وطنه و الصراعات التي تجري فيه. ولهذا الأمر يرى الشاعر بأن الشعر يجب أن يكون مصورا لكل التفاعلات السياسية و الدينية والاقتصادية والاجتماعية التي تحيط بالشاعر ويرى الشعر أحد ادوات التغيير في مجتمعه وعلى هذا يقف العيد كشاعر ملتزم إلى جانب مواطنيه و ينشد معهم الحان التحرر و يعلمهم أغاني التفكر و التعلم و يتلو لهم نشيد السرور و الوحدة و الأنسانية و الأهم من هذه الأمور كلها يناوئ الأستعمار ويظهر مكره و يفضح خداعه. على هذا يمكن أن نقول بأن الشاعر نهج منهجا سياسيا في تفكيره و بيانه و كان واقفا ببيئته و مجتمعه و من أهم الأمور التي جعلت الشاعر يبدو بهذه السمة المميزة يمكن الإشارة إلى:

٣-١. النظرة الإنسانية

كانت النظرة الإنسانية و الإجتماعية محوراً أساسياً في تجربته الشعرية و أدت هذه النظرة إلى اهتمام الشاعر بمعاني الحرية و الحياة كنغمة إنسانية التي تتجاوز عن حدود اللون و الأصل و اللغة. و قد عمل الشاعر على بثّ هذه الفكرة الإنسانية من خلال ملامح و محاور متعددة رمى الشاعر عبرها إلى تحريك الإحساس الاجتماعي وهذه النظرة الإنسانية كانت مدخلاً ليتحدث الشاعر عن القضايا السياسية.

٣-٢. الثورة

كانت للثورة الجزائرية دور هام في التفكير السياسي و الشعر السياسي عند محمد العيد. يتحدث الشاعر عن الثورة ووقايعها وما جرى فيها من الحوادث. يتكلم عن الثورة وأبطالها ومناضليها ويريد أن يصورها ويسجلها كمورخ وكاتب وروائيٍ حتى تكون خالدة على مرور الزمن ويعرّفها للأجيال القادمة وكل من له نظرة أنسانية تجاه الآخرين وكل من يعتقد بأصل الحرية وسواسية البشر.

٣-٣. الهجمة الإستعمارية

تعتبر الهجمة الإستعمارية في أوائل القرن العشرين من أهم بواعث التفكير السياسي عند الشعراء العرب و لاسيما شعراء الجزائر و هذه كانت من العوامل الرئيسة لميل الشاعر محمد العيد إلى الشعر الثوري. تحدث العيد عن الإستعمار و ندد بأفعاله و شجّع الشعب لمواجهته و رسّم أحزان المستعمرين ونرى لهذا الموضوع اثرا واضحا ومكانا هاما في شعره.

٤- مظاهر الفكرة السياسية عند محمد العيد:

٤-١.الشهداء و المجاهدون

- ذكر مجاهدة المجاهدين و بطولاتهم و التشييد بأفعالهم

تحية دار الحديث: انشد الشاعر يوم الاحتفال العظيم بافتتاح مدرسة دار الحديث و يهنئ الشاعر بافتتاح المدرسة و يذكر اسماء جنود الجزائر و يشبّههم بجند الله الذين ليس لهم انكسار:

بها دار الحديث لها ينادي و فيها (ابن الصّلاح) له يشار
و ليس (ابن الصّلاح) سوى (بشير) لنا انتشرت معارفه الكثار
حمى أكنافها لله جندٌ و جند الله ليس له انكسار(العيد، ٧٨)

يهنئُ العيد الجيش الجزائري ويصفهم بقوم الأبرار و يريد منهم أن يكونو خلداً آمنين من أيّ خوفٍ ويبشرهم ببشارة عظيمة و أجرٍ كريم بما آجرهم الله وهو استقلال أرضهم و ارتفاع قدرهم وعلو شأنهم ويريد منهم أن يحافظوا عليه و أن يقيموه مقام الروح في جسمهم ويدخّرونه لأنه أنفس الذخر(أى: إستقلالهم):

فقم قومةَ الأَبرار للخُلد آمنًا من الخوف طَلقَ الوَجه مُزدَهرَ البشر
وسارع إلى أخذ الثَّواب فأنَّه عظيمٌ على قدر ارتفاعك في القدرِ
حَبَاك الفدا أجرَ الفدا فاغتبط به و حسبُك باستقلال أرضَك من أجر(الديوان: ٣٩٤)

يرى الشاعر علمَ الحريّةِ عالَمَه ويعده كلَّ حياته بعد ما أخفَته يد الإحتلال عنه و يكني بالعلم عن الجيش التحرير فيصفه بروحه و حياته و راحته و كلِّ شيءٍ في حياته. يحيّ الشاعر تحيّة طيبة إلى الجيش وينادي الشعب و يباركهم بالذي نجاهم من لهب الجمر و يهنئهم بالنصر المبين و يدعو لدوام نصرهم و تحريرهم و استقلالهم إلى أبد الدهر:

ويا علمي إنّي أرى بك عالمي بدا بعد ما اخفته عني يد الستر

وأنت صدَى عزّي وأنت ندَ يَدي وأنت هُدى قلبي وأنت مَدَى عُمري

أحيّيك من قلبي بما أنت أهله تحيَّة عذريِّ الهوى صادقَ العُذر

فيا أيها الشعبُ الخليلي محنة تباركَ من أنجاكَ من لَهَب الجَمر

هنيئا لك النصرُ المبين فقد بدت طلائعه مثل التباشير في الفجر

ودام لنا تحريرنا و نظامنا ودام لنا استقلالنا أبدَ الدهر(الديوان: ٣٩٦)

- تمجيد الشهداء وتكريم ذكريهم

مُلِئ ديوانُ محمد العيد بأناشيد وأشعار كلها تتحدث عما يرتبط بالشعب الجزائري و قصة تحريرها و استقلالها من الأبناء و البنات و الصغار والكبار، كما يتحدث عن الأحرار والمجاهدين والمناضلين والمفكرين. للشهداء كسائر مواطني الشاعر مقامٌ عالٌ و دورٌ كبير في شعر الشاعر الذي لم ينساهم أبداً، بل يشيد بأفعالهم ويعلو قدرهم ويخلد ذكراهم ويسعى لنشر ذكرياتهم وتضحياتهم كما يسعى لتخليد اسمائهم وإنهم خالدون و هم أحياءٌ و باقون وإن استشهدوا وطار جسمهم إلى مالكهم الحقيقي ولكن خُلّدت اسمائهم في التاريخ و بقت روحهم و ذكرياتهم و بطولاتهم على الأرض:

رحمَ الله معشر الشهداء و جزاهم عنَّا كريم الجزاء

...لا تَخلَ معشراً قضوا في سبيل اللهّ موتى، بل هم من الأحياء

شهداءُ التمدينِ في كلِّ عصرٍ سُرُجُ الأرضِ بل نُجوم السّماء

إنَّ ذكرى الشهيد أرفَعِ من أن ترفعوها بالصخرةِ الصَّمَّاء

إنهم قادة الفياليق في الزحف لِخوضِ المعارك الحمراء(الديوان: ٣٩٧)

نعم، الشهداءُ هم القادة، هم رائدو البطولة، هم الموفون بالعهود ويجب إن نكون وافين بميثاقهم و تربة الجزائر مهدٌ لهؤلاء العباقر و هي أرض السلام والإسلام و أرض العروبة العرباء.

٤-٢.الإستعمار

- تخطئة رؤساء المستعمرين و كبارهم

هذيان آشيل هي إحد القصائد التي انشدها الشاعر في هجاء آشيل و هو أحد الإستعماريين الغلاة في الجزائر و الذي ادعى أن القرآن كتاب مثير للحروب و عنوان على الهمجية والكراهية(الديوان: ٨١). يدافع الشاعر في هذه القصيدة عن القرآن و يشير إلى المعاني العالية فيه وما توجد فيها من الحكمة و الإصلاح و الصدق و الحق و... و يهجم علي آشيل و يصفه بالذي يهذي و يرزي المسلمين و يعيش في التخييل و الأوهام:

ما بال آشيل يهذي في مقالته كحاكم راعه في النوم تخييل

ما بال آشيل يرزي المسلمين وهُم غُرُّ العرائك أنجاب بها ليل؟(الديوان: ٨٢)

يندّد الشاعر بأفعال الإستعمار ولا يستطيع أحد أن يستعمر شعبه مرة أخرى و لا شكّ بأن من نوى أن يخطط خطةً لوطنه و استعمار بلده، سيقع في المهلكة و هو يطمع في المُحال:

من أراد استعمارنا من جَديدٍ فهو لا ريب طامعٌ في المُحال(الديوان: ٣٩١)

- تحقير الاستعمار وتذكيره بذكرى فشله وذلّه

الحديث عن الإستعمار الفرنسي وتحركاتهم وأفعالهم وكل ما يرتبط بشؤونهم، يشملُ قسطاً واسعاً من شعر العيد، فلذا نرى الشاعر يتحدث عنه حيثما يفتح المجال له و يتلكم حول الإستعمار و كيفيته و فشله حيناً على حين بمناسبات متعددة و عند الحديث عن الشعب البطل و تاريخ تحرير الجزائر. يصف الشاعر الثورة الجزائرية و لاسيما شهر نوفمبر بعلقم فرنسا الذي أذاقها طعماً مرّاً كما يصف الجزائر بمقبرة الفرنسيين الذين ذلّت جباهم جبهة التحرير والقتهم جانباً مكتوفي الأيدي و الأبصر:

نوفمبر جلّى عن بلادي ظلامها نوفمبرُ في آفاقها أطلعَ الفجرا

... أذاق فرنسا علقماً بكفاحه و منَّا بفضل الصبر جرّعها الصِّبرا

إذا جيشُنا لاقى الفرنسيس ساقَهم فُلولاً إلى قفرٍ فكان لهم قبرا

الى جبهة التحرير ذلَّت جباههم و من جيشنا ترتاعُ أبطالهم ذُعرا(الديوان: ٤٠١)

- الإستعمارُ و الإحتلال كَقبرٍ و موت و التحريرُ كالإحيآء و النشوز:

يعتقد الشاعرُ أن الإستعمار لايستطيع أن ينتصر ولو حُمي بالجن والإنس و يصف حالةُ الإستعمار كقبر دُفِن فيه الشعب و خروج الشعب عن الاستعمار كالإحياء و حالةُ من يخَلِّص من أيدي الإستعمار كعتق الرقاب وكالنشور بعد الفناء:

هيهات يحرزُ غاصِبٌ نصراً ولو بالجنِ والأنس احتمى واستنصرا

واعجب لشعبٍ قام حيّاً بعدما قد كان مذ قرنٍ و ثلثٍ أقبرا

عتقُ الرقابِ حياتُها مِن موتها و نشورُها بعد الفناء لِتُحشرا(الديوان: ٤٠٥)

- «فَرِّق تَسُد» هي سياسة الإستعمار، وكذلك نشر الأكاذيب و التُّهم

حزب مصلح: عنوان قصيدة القاها الشاعر في نوفمبر ١٩٣٦بعد أن ذُعِر المستعمر للمؤتمر الإسلامي الذي عقد بعاصمة الجزائر الذي جمع أبناء الشعب على صعيد واحد، ووحَّد جهودهم في خدمة الوطن. فعمدإلى تحطيمه بتدبير حادثة اغتيال المفتي ابن دالي؛ مناوئ جمعية العلماء فألصقت تهمة الإغتيال بأحد أعضاء الجمعية وسعى الإستعمار الى أن يفكك بوحدة الأعضاء ويقع بينهم الخلاف و يفرّق شملهم. ألقى الشاعر هذه القصيدة تحت تأثير هذه الحادثة وملابساتها ويحذِّر الشعب عن حيَل الإستعمار و فخاخه ويبرّى شعبه و مواطنيه من أيّ ذنبٍ ويصفُ شعبهم بالصامدين أمام الأذى:

إن قوماً بالدّم اتَّهمونا وزرُهم يوم الحساب ثقيل

أورَدونا مورداً مُستَرابا طعمه مرُّ المَذاق وبيل

يا لها من تُهمة مُفتراة ما لها في الحادثات مثيل

لم يدم كيد ولم يبق ظلم إن كيد الظالمين ضئيل(الديوان: ١٢٣).

يتكلم الشاعر عن الإستعمار وكيده ويصف شعبه بالأحرار الذين رفعوا راية المجد و بنوه لا يؤمنون بالغدر فيحسبونهم من كلِّ تهمةٍ وغدرٍ، وخيانة الله تبارك وتعالى وهو نعم المولى ونعم النصير.

ينادي الشاعر فرنسا ويدعوها في قصيدة تحت عنوان (يا فرنسا) ويشكو منها و من غدرها إزاء الشعب الجزائري يهدّدها تهديداً شديداً بأن الشعب أجمع أمره وشدَّ عزمه حتى يقابلها. يهدّدها بصرخة الشعب وطلبه في الوصول إلى حقه الذي حرم منه طوال السنين ويقول لها: ليس من الحق أن تستريحي وتكوني في الراحة والرخاء وتحرمي الشعب من حقّه ويريد منها أن تَرُدَّ حقوق الشعب إليهم وتَقِلَّ ألأذى وتَكِفّ عن الوعيد. يهددها بشعبه الأحرار ويقول لها: نحن رغم الطغاة أحرارٌ ولا نعبد الطغاة ولا نستسلم.(الديوان: ٢٦٨)

– الإستعمار يماطل في الأمور و مطالبات الشعب

نادى الشاعر الوفد الذي سافر إلى فرنسا باسم الجزائر لمتابعة المطالب الوطنية التي كان قد قدّمها في الوفادات السابقة في قصيدة عنوانها«يا وفد سائل فرنسا» وينبه الوفد إلى الشباك المنصوبة في طريقه والمكائد والحِيل المترصدة لمطالبه ويحُذِّره بالخطرات التي سيهدِّده في الوصول إلى مآرب الشعب ومطالبه. يحذِّر الشاعرُ الوفدَ من أن يقع قانونه في خطرٍ ويحذِّره من مماطلة فرنسا ومكايدها:

يا ابن الجزائر كن مستوفزَ الحذَر فإن قانونک الشّخصيَّ في خطر

يا وفدُ حَذِّر فرنسا من مُماطَلَة كدنا نميل بها لليأس و الضَّجر (الديوان: ٢٩١)

٤-٣.الفكر القومي(الوحدة و العروبة)

يا قوم؛ يدعو الشاعر في هذه القصيدة الشعب الجزائري إلى الوحدة، ومجانبة التفكک و التفرّق و الجهل والوهم ويصف ابناء الجزائرين بأنهم خالدون و المستقبل في انتظارهم و الغد يدعوهم إلى المجد و العزة(الديوان: ٩١) يوصى الشاعر الشعب و أبناءه بأن لا تفرّقوا و تكاتفوا و تسارعوا في الخير.

في أذن الشرق؛ القصيدة التي ينادي فيها الشاعر نداءً جهيراً للعلم و النهوض و التحفيز للتحرك و الإلتحاق بالناهضين و يصور فيها الشاعر إفريقيا و الشرق و خمودها و يحث علي الجهاد و الدفاع و النهوض عن نوم الغفلة و يفتخر بعروبته و أمجاده و اصالته و يشجع النفوس لتحصيل المجد السابق و الاصالة:

إن للعرب في الحضارة قدماً قدما للورى عليها استناد

كم وعوا في الحجاز من قبل روما و أثينا من حكمة و افادوا...(الديوان: ١١٤)

العروبة أمتنا الكبرى عنوانٌ لقصيدة يتحدث فيها الشاعر عن الأمة العربية و يبشّرهم بمعرفتهم وعلمهم ويباهي بثوارتهم التحررية ويحمد الله بنجاتهم ويشكرهم بجزيل الشكر لنجاحهم ويباركه لهم. يتحدث عن مصرَ و نيلها وقدمتها وأصالتها كما يتحدث عن الأزهر وخصبه العلمي الذي أدى إلى تثقيف الأمم العربية و تعليمها خاصة الجزائر. يصف الشاعر الشعب الجزائري و علمه و ثقافته حتى يصل إلى الوحدة و العامل الرئيس في وحدة الأمم العربية وهو العروبة. يعتقد الشاعر بأن العرب كلّهم إخوةٌ و من أسرة واحدة التي كرُمت أرومتها وأن العروبة هي أمهم الكبرى التي لايوجد نظيرها في الأمهات ويجب أن يبقى الشعب العربي في ظلِّ العروبة ودّه و يجب أن يتعهد عليه كل من أفراد الشعب و يحافظ عليه محافظة تامة(الديوان: ٢٠٧-٢١٠). اضافة إلى ذلك يرى الشاعر العروبة كلها وطنه ولا فرق أن يكون في (مصرَ) أو (بغداد) أو في (الشام):

وطن العروبة كلَّه وطنٌ لنا في (مصرَ) أو (بغداد) أو في (الشام) (الديوان: ٢٢٣)

فكرُ الشاعر القومي والسياسي لا يشمل الجزائر فحسب بل يسري إلى سائر البلاد الأفريقية و يرتبط بها ارتباطاً تاما حيث يرى الشاعر البلاد الإفريقية كالجزائر و ينظر إلى الجزائر كإفريقا كلها ولا ينفصلُ إحدهما عن الآخر:

كلُّ إفريقا إلينا استجابت و استقلت بوحدة الأَوصال

نحنُ إفريقا، و إفريقا نَحنُ اتِّحاداً، و نحنُ قُطبُ الشمال(الديوان: ٣٩١)

يرى الشاعر كلُ الشعبِ كأعضاءِ أسرةٍ، و أخوة في الدين و الأرض و العمل و لايرضون بانفصالٍ في بلدهم:

كلُّنا إخوة منَ الدِّين و الأَرض اشتركنا في أشرفِ الأعمال

كلُّنا شعبُ وحدة و اعتصام ليس نرضى في أرضنا بانفصال(الديوان: ٣٩١)

الجزائر هي مهد الإسلام وأرضه و أرض العروبة، هي مهد تشرق منها نار الحرية و تسري إلى سائر البلاد، تسري منها إلى سيناءَ، هي ميعاد كريمٌ للثوار و الأحرار و المبارزين:

إنما تربة الجزائر مهد عبقري لثورة العظماء

وهي أرضُ الإسلام ذِي المبدأ السّمح وأرضُ العروبة العرباء

ما شككنا و الشعبُ فيها كليمٌ إن نارَ (الأَوارَسِ) مِن (سيناء)(الديوان: ٣٩٨)

بلادي عنوانٌ لقصيدة يصف فيها الشاعر بلده المحبوب ويخلص في وصفه بلسانٍ صادقٍ ساذجٍ ويهديها خالص حبّه ويحَّييها بأجمل التحيّة وأحرها؛ هو بلدٌ وإن توجدُ فيه آراء مختلفة وألوان عديدة، ولكنه بلدٌ شدَّ بالإيمان قلوب أهله و أعطاه الله واسع الملك و دائم الفضل. يدعو الشاعر قومه ويقول: دعوا الجهل وانفضوا لفك الرقاب وكونوا مستعدّين لمجيء العدل وهروب الظلم والظالم كما يريد منهم ألاينسوا أخوانهم في تونس والقدس والمغرب الأقصى(الديوان: ١٢٩-١٣١).

٤-٤. ذكرُ الثورة و الشعر الثوري

ذكرُ الثورة و الشعرُ الثوري يشمل قسطاً كبيراً من شعر محمد العيد حيث نرى قصائد طوالاً و أشعاراً كثيرة تدور موضوعاتها حول الثورة و تتحدث عن الثورات و الشخصية الثورية و تتحدث عما يرتبط بالثورة كالدعودة إليها، وذكر أبطالها وأماكنها، و كيفية وقوعها و كذلك الثورات المهمة و كيفية وقوعها و يمكن عدّها إلى الأنواع التالية:

- تحريك الأذهان و تشجيعهم على الثورة

في قصيدة تحت عنوان «صرخة ثورية» يتحدث عن خصائص شعبه و يفتخر بماضيهم المتلألى و يفخر بهم و يطلب منهم أن يكونو عبقريين كما كانوا في السابق من الزمن و يريد منهم أن يوطدوا بينهم أوتاد الإخاء و الوحدة:

شباب الجزائر طب بالإخاء فقد حزت في رعيه الأسبقية(الديوان: ٣٨٠)

يريد منهم أن لا يخافوا و أن يسلكوا سبيل الحق و يدخلوا في نادي الخير:

ذر الخوف تعرف ثنايا السُّلوك فمن هاب خاب و ضلّ الثنيّة(الديوان: ٣٨٠)

يدعو الشاعر من يكون للجزائر قدوة و يريد أن يكون أحد يقتدى به و يخلّص الشعب من السفاهة و الغواية:

من للجزائر يفتديها اليوم من سفه السفل؟(الديوان: ٣٨٦)

ويصف الشعب الجزائري بالشعب السخي وحرّ الضمير لا يطيق الإحتلال والظلم والإستعمار ويضرب ثورة الأحرار لهم خير مثلٍ حتى يشجّعهم ويدعوهم إلى الثورة:

وما شعبُ الجزائر غيرُ شعبٍ سخِيٍّ بالفدَى حُرِّ الضمير

و حسبكَ ثورةُ الأَحرار حُكماً أخيراً منهُ في العهد الأخيرِ(الديوان: ٣٨٦)

- الدعوة إلى الصمود والنصر

حينما يكون الشاعر في الغربة، لا ينسى شعبه و رغائبه وآماله، بل يزداد شوقه إلى الشعب و الوطن و تحرر مواطنيه من براثن الإستعمار و الإحتلال و لهذا الأمر فلا يطفئ شعلة إحتجاجه فحسب بل يوقد نارَ القيام في ضميره و يرافق مواطينه في أهدافهم و إن ليس بينهم جسم فيرافقهم فكر و روحاً و نطقاً و يكافئهم بشعره وكلماته ويبشرهم بأن يكون النصر لهم سواءً يحصل على أيديهم أو ينصرهم الله للوصول إليه:

و قل لابن الجزائر كن صموداً فنصرُ الله للبأساء تالي

تحد الأَقوياء بكل صبر ووال الاحتجاج و لا تبال

و إن لم ينتصر لك أي مولى أتاك النصر من مولى الموالي(الديوان: ٣٨٩)

- صفات جيش التحرير

يصف الشاعر صفات شعبه الأحرار و يشبههم بالأسود و النمور و جند النضال. هم الذين يجيبون نداء المنادي إلى التحرير و الذين يهزّون البلاد كالزلازل و هم يتّخذون الجبال قلاعاً لا خوفاً عن العدو بل هم بالمرصاد للعدو وهم كالجبال في الصمود. هم يقبرون الإستعمار و يفكون عن الشعب عن سلاسل الأغلال:

نحنُ جيشُ التحرير جندُ النِّضال نحن أسُ الفدى نُمورُ النِّزال

دمدمَ الطبلُ للنّفير فثُرنا و هززنا البلادَ كالزِّلزال

و اتخذنا من الجبالِ قلاعاً نقرعُ السمعَ بالصَّدى كالجبال

وقبرنا استعمارهم و فَكَكنا شعبنا من سلاسل الأَغلال(الديوان: ٣٩٠)

- ثورةُ بنت الجزائر

يدعو الشاعر الشعب الجزائري كلهم من الإبن والبنت والصغار والكبار ويطلب منهم أن لايألوا أيَّ جهدٍ لتحرير وطنهم. يطلب الشاعر من البنت الجزائرية المساهمة في الجهاد والتضحية في سبيل نصر البلاد والإستجابة لنداء المنادي إلي النصر. و يصفها بدولاب عمرانٍ ودوحاتُ عصمةٍ واستنادٍ وأنس البيوت وعونُ الرجال:

ساهمي في الجهاد جُندَ الجهاد وأعدِّي الفدا لنصر البلاد

يا فتاة البلاد شعبك نادى فاستجيبي بعزمةٍ للمنادي

إنما الأُمَّهاتُ دُولابُ عمرانٍ ودوحاتُ عصمةٍ و استناد(الديوان: ٣٩٢)

٤-٥. تسجيل ذكرى تواريخ مهمة في تحرير الجزائر وتأريخها

يؤرخُ الشاعر الحوادث والتواريخ المهمة ويسجلها بكلماته ويشرح حوداثها في ضمن أشعارٍ جليّة بلسانٍ صادقٍ ووصفٍ دقيقٍ ويذكّرُ ذكريها ويرحّب بمجيئ تاريخها: يشيد الشاعر بذكرى عاشرة نوفمبر؛ الثورة الكبرى التي شهدتها الجزائر قبل سنين؛ الثورة التي ضحت في سبيلها ضحايا عظيمة؛ و شهر نوفمبر هو عملاقُ الشهور و شمشونها و ماروتها و هاروتها، هو الشهر الذي علّم الشعب الجزائري الإيمانَ، والصبرَ، و الفدا وجلّ مقامَ الشعب الجزائري؛ هو الشهر الذي يذكي فؤادَ الشاعر و يلهمه الشعر؛ نوفمبر مجليُّ البلادِ عن الظلام وهو مطلع الفجر ومنتزع النصر ومكتبة التحرير؛ نوفمبر علقمُ فرنسا الذي ذاقها طعم الفشل المُرّ وساق العدو إلى القفر و حفر لهم القبور و ذلت جباهم:

نوفمبر قد وافى على اليُمن و البُشرى بعاشرة الذكرى لثورتنا الكبرى

نوفمبر قد وافى فأهلاً و مرحبا بشهرٍ ركبنا فيه مركبنا الوَعرا

... نوفمبر عملاق الشهور ببأسه- نوفمبر شمشون الشهور بأرضنا- نوفمبر هاروت الشهور بعصرنا و ماروتها....

وعلّمنا الإيمان و الصبرَ و الفدا- نوفمبر جلّى عن بلادي ظلامها- أذاق فرنسا علقماً بكفاحه...(الديوان: ٤٠١-٤٠٢).

للشاعر قصيدة طويلة سماها«وحي الثورة والإستقلال» سجّل فيها بعض أحداث الثورة الجزائرية و بعض أحداث عهد الإستقلال و بعض الأحداث العربية و ضمنها قصدتين تحت عنوان«ميلاد التحرير وذكرى الإستقلال و عيد النصر»؛ يصف الشاعر حال ابن الجزائر الذي صار سيداً لأرضه كما يصف الغاصبين و المحتلين الذين مرغ أنوفهم بتراب الفشل وولّوا مدبرين إلى ديارهم؛ يبشّر الشاعر بمجيء حكومة عربية شعبيّة التي كانت تحريرها غايةً مثلى لثورة الجزائر و يشيد الشاعر بتعريب الجزائر ويستقبح تغريبها؛يأتى الشاعر بالعدّ العكسي لشهور التي وقعت بعدها التحرير فلا ينسى مايو ولا مأساته، كما يستبشر بمجيء يوليو و استهلال هلاله وخاصة اليوم الخامس منه الذي تغلب فيه جيشٌ قليل العدد والعدة على جيش الإحتلال والإستعمار بوفائه وصموده ردّ الغزاة الغاصبين:

وطني المُفَدّى بِالكفاح تحرَّرا ومَصيره بعدَ النَّجاح تَقرَّرا
فابنُ الجزائر صار سيدَ أرضها والغاصبُ المُحتَلُّ ولّى مُدبرا
بشرى لنا بحكومة عربيّة شعبيّة رَعَتِ البلادَ لِتعمُرا
قد كان تحريرُ الجزائر غايةً مُثلى لِثورتِنا وفَتحا اكبرا
لم ننس مايو لا ولا مأساته حتّى جهنا الغاصِبَ المتجبرا
ما جاء يوليو واستهل هلالَه إلا تَهَلَّل شعبنا واستبشرا(الديوان: ٤٠٥)

«كن قويّاً» عنوانٌ لقصيدة القاها الشاعر في أحد اجتماعات جمعية العلماء في شأن قانون ٨ مارس[١] المشؤوم. فالشاعر هو مرهف الإحساس لما يصيب الجزائر، فياض الشعور بما يجيش به صدرها فيرافق شعبه وما يجري في بلاده ويسجِّل موقفه إزاء كل ما يقع في وطنه وينطق بلسان شعبه عما يجري في بلده. وفي هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن المجد وكيفية الوصول إليه ويوصي شعبه بأن يكونوا صابرين قويّين لأن كلَّ صعبٍ مذلّل للقويِّ المُهيمن.(الديوان: ٢٩٥)

«لا أنسى» عنوان لقصيدة يعبر الشاعر فيها عن إحساسه إزا المجزرة التي حدثت في ٨ ماي ١٨٤٥ التي ذهب ضحيتها قرابة ٤٥ ألف شهيد نادوا بحرية الجزائر. هذه المأساة

خلقت في نفس كلِّ جزائري جراحات لا تندمل وذكرى لا تنس و الشاعر كبقية الشعب لم يستطع نسيان هذه المأساة وعما يؤلم قلبه وأتي بقصيدة يسجّل فيها احساسه تجاه هذه القضية ولا يكتم وجده واحساسه والجرح الذي لايواسي. ولا يرى الشاعر مرهماً وضماداً لهذا الألم سوى العنف و الباس:

أأكتُم وَجدي أو أهَدِّئُ إحساسي و(ثامنُ ماى) جُرحُهُ مالَه آسِى(الديوان: ٢٩٦)

٥-الفكرة السياسية الخارجية

كما قلنا في مقدمة البحث، إن الشاعر، محمد العيد لم ينظر إلى ما جرى في بلده من التطورات الفكرية و السياسية فحسب بل ينظر إلى الجزائر كبلد عربيٍّ لا يختصُّ بالشعب الجزائرى فقط بل هي مرآة يرى فيها صور سائر البلاد العربية و بعبارة أخرى يرى العرب و البلاد العربية كلها في الجزائر و ينظر إلى الجزائر بعين المملكة العربية كلها فلهذا يتحدث عن مسائل سائر البلاد العربية و يأتي بأشعارٍ عديدة يصور فيها سائر البلاد العربية و يتكلّم عن أشبالها وأبطالها وأفراحها كما يصف إحتلالها واستعمارها ونكباتها وآلامها. نشير الآن إلى بعض المقاطع التي صوَّر فيها الشاعر سائر البلاد العربية و تحدَّث عنها:

٥-١. وصف الأبطال و الشّخصيات المهمة في البلاد العربية

الرئيس جمال عبدالناصر من الشخصيات البارزة في البلاد العربية والإسلامية الذي له شهرة واسعة ومقام عال عند كل شخص مبارز ومجاهد. لم يجهل شاعرنا عن هذه الشخصية وحيّاه بتحيّة صادقة و يعدّه من أحد ابناء الجزائر كما يعتقد بأن لا فرق ما بين مصري و جزائري و إن الجزائر أخت مصر ولهما اشتراكات متعددة من عدة نواحي كالسياسية و الدينية والإجتماعية وفي رأسها لغتهما و عروبتهما وأن عبدالناصر مهما سار خطوة باسم العروبة، سيكون الشعب الجزائري في ركابه ويصفه بصلاح الدين، وربُّ البيان، وجمال الدين، وحرُّ الفكر، وقائد العرب الذي رحَّبت به الجزائر وبوّأته:

... إن الجزائر رحّبت بك واحتفت وأتتك في جمهورها المتباشر

هذا (صلاحُ الدِّين) منصف خصمه أم (كاملٌ) ربُّ البيان الساحر؟

هذا (جمالُ الدين) حرُّ الفكرِ أم هذا جمالُ الشرق (عبدُ الناصر)(الديوان: ٢٠٢).

٢-٥. ذكر البلاد العربية الأخرى و أحداثها

كما ذكرنا آنِفاً، لم يتحدث الشاعر عن الجزائر ومافيها من الأمور فحسب، بل كان يفكر بالبلاد العربية الأخرى و ما كان يجهل عما يحدث في هذه البلاد من الأمور السياسية والتطورات الإجتماعية والثورية والثقافية فنرى الشاعر يتحدث عن مصر وأبطالها ويشير إلى حوادثها ويحسبها كأختٍ للجزائر و يعتقد بأن لا فرق بين جزائريٍ و مصريٍ:

إن الجزائر أخت مصرَ تلاقتا في شعبنا المتواصل المتزاور

لافرقَ في أقطارنا وديارنا ما بين مصريٍّ بها وجزائريٍّ(الديوان: ٢٠٢)

كما يشير الشاعر إلى الأحداث التي جرت في العراق ومصرَ وسوريا ويشدُّ رحله وعزمه ليقف إلى جانب اليمن، ويتحدث عن المغرب العربي الذي اصبح كاسمه خير داعم للعالم العربيّ:

بالأمس (مصرُ) وَ(العراق) و(سُوريا) واليوم موعدُ ركبنا المستأخر

إنا مع اليمن اعتزمنا رحلة باليمن في الفلك السّعيد الدائر

فالمغربُ العربيُّ اصبح كاسمه للعالم العربيّ خيرَ مُظاهر(المصدر نفسه)

ويختص الشاعر مصر بالإصالة ويصفها بكنانة مُثلى ويشير إلى تقدّم شعبه ورفع الظلام عن وجهها

يا مصر أنشأك الاله كنانةً مُثلى سهامُك للسَّداد تُسدد (الديوان: ٢٠٧)

ولقد تقدّم شعبُ (مصرَ) مبكِّرا وأنار في التاريخ كل ظلام (الديوان: ٢١٨)

يشير إلى حكم الإقطاع في إفريقيا والتمييز العنصري فيها، كما يشير إلى فضيحة إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني ويشيد باستعادة عهدها ويرجو أن يكون شعب العروبة آمناً في الأرض من شعب اليهود الخاسر:

وكشفتَ ما نُكِبت به (إفريقيا) من حكم إقطاع ومَيز عَناصر

وفضحتَ إسرائيل فيما أضمرت أو أظهَرت من شَرّها المُتطأير

ونرى (فلسطين) استعادت عَهدها وإلى حماها عاد كلُّ مُهاجر(الديوان: ٢٠٥)

يرى الشاعر يوماً تكون فيه فلسطين العزيزة مثلما كانت سابقا ويرجو أن يخرج منها صُهيونَ طوعاً كان أو كرهاً:

سنرى فلسطين العزيزة مثلما كانت مثابة حُرمة وذمام

ونرى بني صُهيونَ منها قد جَلوا بالطَّوع إن شاؤوا أو الإرغام (الديوان: ٢٢٣)

«تقسيم فلسطين» عنوانٌ لقصيدة القاها الشاعر حول إحتلال فلسطين و تقسيمها بأيدي الإستعمار الصهيوني ويعدّ تقسيمها جريمة لم يعدل القاسمون فيها ويشير بأن القدس هي رمزٌ للعرب و الإسلام ولن يقبل أحدٌ الشراكةَ و التقسيمَ فيه:

يا قسمةَ القدس انتِ ضيزَى لم يعدل القاسمون فيكِ

القُدسُ للعُربِ من زمانٍ لن يقبلوا فيه من شَريك (الديوان: ٢٨٦)

٣-٥. الإستعمار في سائر البلاد

كما قلنا في بداية البحث، لا يقتصر شعر محمد العيد على القضايا المحلية والعربية فحسب، بل يساير الحركات التحررية في افريقيا وآسيا، ويشارك في القضايا الإنسانية عموما وفي قصيدة تحت عنوان «يا شرق» يتحدث الشاعر عن سقوط الحبشة الافريقية في يد إيطاليا العاتية ويصف حالها وهي تسقط تحت خطوات الإستعمار والغاز ينتشر في الأحلاق والنار تصلي الناس ويندد أفعال الإستعمار ويشكوهم ويستهزئ بروما وبابا ومارون وبطريك ويحذرهم بدينهم وبأن عيسى و موسى عليهما السلام في التوراة والإنجيل لم يسمحا بالأذى. يشكو الشاعر من الشرق ويقول ويحكم إلي متى مستغرقون في النوم ويريد منهم أن ينهضوا من نوم الغفلة ويعزّي أهل الحبشة ويوصيهم بالصبر ويحميهم بشعره وهو السبيل الوحيد لمساعدتم:

يا معشرَ الاحباش صبراً لما يُدمى من الجُرح فما يُدمن

أنتم لنا رغم النوى إخوةٌ فما علينا خطبُكم هَيّن

ما عندنا حَولٌ سوى ما به مِن التعازِى تنبسُ الألسُن (الديوان: ٢٧١-٢٧٣)

«فلسطين العزيزة» عنوانٌ لقصيدة نظمها الشاعر في نكبة فلسطين سنة ١٩٦٧م. يشير الشاعر بأن فلسطين يحفظها الله ويراعي عنها وإن إحتلّ من قبل المحتَلّين ولكنها يحافظها

جيش من بني عدنان. بُلِيت هذه الأرض من قبل الصهاينة الجياع فسحقاً لهؤلاء الجياع. ينادي الشاعر فلسطين العزيزة ويبشِّرها بأن لا تخافي فإن العرب مستعدون للدفاع عنها:

فلسطين العزيزة لا تُراعي فعينُ الله راصدةٌ تراعي

... بليت بهم صهاينة جياع فسحقاً للصَّهاينةِ الجياعِ(الديوان: ٣٠٣)

يتحدث الشاعر عن مصر بكرات في شعره و يصور استعمارها وما حدث فيها من الأحداث وما قام الانجليز بأحداث مؤلمة فيها من القتل والاحتلال والفساد كما تحدّث الشاعر عن السودان، وفلسطين، وليبيا، وإيران وغيرها من البلاد المستعمرة و أتى بقصائد جليّة فيها.

الخاتمة :-

الفكرة السياسية تعدّ من أهم المؤثرات الفكرية في شعر محمد العيد الذي يُعتبر من رواد الشعر الجزائري بل من كباره. أثرت أحداث الجزائر على الشاعر وفكرته وأدت هذه الأمور إلى ميل الشاعر الى الشعر السياسي ومتابعة التطورات السياسية في الجزائر وسائر الأمم العربية. ظهرت الفكرة السياسية في شعر محمد العيد بطرق مختلفة. فنرى الشاعر يتحدث عن العروبة و الوحدة القومية في شعره ويدافع عن الفكر القومي ويدعو العرب والجزائريين إلى الإتحاد. يتكلم عن الثورة والثوار والمجاهدين والمناضلين ويتحدث عن الذين بذلوا أقصى جهدهم لتحرير البلد وضحوا بأنفسهم لإخراج المستعمرين كما نرى الشاعر يندد بأفعال الإستعمار وظلمهم واحتلالهم وفسادهم وأفعالهم السيئة. يسجّل الشاعر الثورةَ والثوريين في شعره ويخلّد أسمائهم في سجله الشعري؛ هذا ما يرتبط بفكرة الشاعر السياسية الداخلية وفكرته السياسية الخارجية تدور حول الإستعمار في سائر البلاد ولاسيما البلاد العربية ويندّد بأفعال الإستعمار في هذه البلاد ويدعو مواطنيه والاشخاص في سائر البلاد إلى القيام وبالثورة ضد المحتلين و الإستعمار ويتحدث عما جرى في فلسطين، ومصرَ والعراق وليبيا وسائر الأمم العربية.

الهوامش:-

١- قانون ٨ مارس ١٩٨٣ الذي يعتبر اللغة العربية لغةً أجنبية في الجزائر، وفتح مدرسة عربية تتطلب رخصة لجمعية محلية لها، و رخصة أخرى لمعلم يكون المسؤول عن التعليم فيها. وهذا لا تمنح له هذه الرخصة أبدا لاسيما إذا كان من تلامذة وأعضاء جمعية العلماء.

المصادر

- ابن باديس، عبدالحميد(١٩٦٨)؛ آثار ابن باديس، دمشق: دارالليقظة العربية.
- ابن منظور الافريقي المصري، محمد بن مكرم(١٣٠٠هـ)؛ لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت: دارالفكر
- بن سمينة، محمد(١٩٩٢)؛محمد العيد آل خليفة: دراسة تحليلية لحياته، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- بن سمينة، محمد(٢٠٠٣): العيديات المجهولة، ط. ١، الجزائر: موفم للنشر.
- بن قينة، عمر(١٩٩٩)؛ في الأدب الجزائري الحديث تاريخها وأنواعها وقضايا وأعلامها، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- الزاهري، محمد السعيد(١٩٢٦)؛ شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط١، تونس: المطبعة التونسية.
- سعدالله، أبوالقاسم(١٩٨٥)؛ دراسات في الأدب الجزائري الحديث، تونس: الدار التونسية للنشر.
- الشايب، احمد(د.ت)؛ تاريخ الشعر السياسي، مصر، القاهرة، دار المعارف.
- العيد، محمد(٢٠١٠)؛ الديوان، عين مليلة، الجزائر: دارالهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- الفيروز آبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب(د.ت)؛ قاموس المحيط، لبنان، بيرت، دار العلم للملايين.

- قادري، فاطمه(١٣٨٩ش)؛ سيرى درتحول ادبيات معاصر الجزائر، ط ١، ايران: منشورات جامعة يزد(انتشارات دانشگاه يزد)
- قبش، أحمد(١٩٧١)؛ تاريخ الشعر العربي الحديث، دمشق: مؤسسة النوري.
- محمد علي، محمد(١٩٩٩) الشعر السوداني في المعارك السياسية، الخرطوم: دارالبلد.
- محمد، عوض حسن علي(٢٠١٢)؛ الشعر السياسي في العالم العربي "الفيتوري انموذجا"، السودان: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
- مصايف، محمد(١٩٨١): فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ط. ٢،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر.
- النويري، شهاب الدين(د.ت) نهاية الارب، مصر، القاهرة، دار الأسعد.